الشعر المذهبي وأثره في تحصين العقيدة: قصيدة حب الصحابة من الإيمان وبغضهم من الكفران للشاعر النيجيري د. إبرهيم جَالُو محمد جَالِنْغُو نموذجا

أبو بكر آدمو مساما
قسم اللغة العربية
كلية الآداب والدراسات الإسلامية
جامعة عثمان بن فودي، صكتو- نيجيريا

مستخلص البحث:

يهدف هذا المقال إلى تقديم تحليل أدبي إسلامي عن الشعر المذهبي لدى الشاعر النيجيري د. إبرهيم جالو محمد جالنغو وأثره في تحصين العقيدة الإسلامية الصحيحة، بناءً على ما يعانيه مجتمعنا الإسلامي من تعدد الفرق والمذاهب نهيك عن آراء ومذاهب المبتدعين لاسيما في العقائد. ومما لا يدع للشك مجالا أنه كان هناك نشاط واسع للشيعة الرافضة في بعض البلاد الإسلامية التي يزورها عدد لا بأس به من مسلمي نيجيريا لأهدافهم المختلفة، بل يجتمع عندها بعض الدارسين النيجيريين. الأمر الذي أدى إلى أن انساق بعضهم وراء تيار الشيعة الرافضة وأخذوا ببعض عقائدها لاسيما في شأن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وانتهى الأمر باستقدام هذه العقيدة إلى نيجيريا، فأخذوا يبثون الدعوة حيث يدّعون أن الصحابة كلهم قد فارقوا الدين بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا من عصمهم الله على زعمهم. وقد هاجم الكثيرون من الدعاة والمصلحين النيجيريين هذه الدعوة بالرد وإدحاض حججها، لكن الأسف أن هذه الدعوة ما زالت تتسرب إلى كثير من نواحي نيجيريا ويتشبث بها بعض الذين جهلوا حقيقة العقيدة الإسلامية الصحيحة. ومن كبار حراس العقيدة الإسلامية الصحيحة الذين تصدوا لقمع هذه العقيدة في نيجيريا بما يملكه من العلوم والثقافة الإسلامية الشاعر د. إبراهيم

جالو محمد جالنغو، ونظرا إلى ما لقصيدته الرائية من أثر كبير في تحصين العقيدة لاحظ الباحث من هذا المنطلق أن يشير إلى بعض خصائص القصيدة من هذا الجانب، ولعلها تلفتنا إلى ظاهرة من ظواهر الأدب الإسلامي النيجيري. وقد اشتملت الدراسة على النقاط التالية:

- المقدمة.
- التعريف بالشاعر.
- صور من الشعر المذهبي النيجيري.
- رائية الشاعر د. إبرا هيم جالو محمد جالنغو (عرض وتحليل).
- الخاتمة.
- قائمة المراجع.

المقدمة:

الحمد لله وكفي وسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعد: فإن اختلاف الآراء والمذاهب من طبيعة الوجود الإنساني، وظاهرة من ظواهر المجتمع البشري؛ إذ كل فرد يعتمد على عقله ويعتز برأيه، وعلى هذا الأساس حدث الخلاف بين المسلمين وكثرت الفرق والمذاهب، وكانت العوامل المؤثرة في ذلك متنوعة تتردد بين الظروف السياسية والعصبية القبلية والمآرب الشخصية، فكان من أهم هذه الفرق الشيعة الرافضة والتي تعيش وتنتشر في أكثر البلدان الإسلامية خصوصا إيران، ومعظم العراق، وجنوب لبنان، ونصف سكان البحرين تقريبا، ومعظم أهالي المنطقة الشرقية في السعودية، وفي دول جنوب شرق آسيا وشمالها، ولا ننسى الشيعة الموجدين في البلدان الإفريقية بما في ذلك نيجيريا، بل أثبتت الإحصائيات الأخيرة أن في أوربا الآن أربعة ملايين من الشيعة[1]. ونظرا إلى أن التقريب بين المسلمين في تفكيرهم، واقتناعاتهم واتجاهاتهم وأهدافهم من أعظم مقاصد الإسلام ومن أهم وسائل القوة والنهوض والإصلاح، بل من الخير لشعوبهم في كل زمان ومكان، لاحظ الباحث من هذا المنطلق أن يعقد هذا المقال الموسوم بـ: (الشعر المذهبي وأثره في تحصين العقيدة: قصيدة

حب الصحابة من الإيمان وبغضهم من الكفران للشاعر النيجيري د. إبراهيم جالو محمد جالنغو نموذجا)، إذ إن القصيدة جمعت بين عقيدتي أهل السنة والشيعة في الصحابة رضوان الله عليهم، علما بأن هذا النوع من الدراسة من الوسائل العليا إلى التقريب بين الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ومخالفيهم من أهل السنة. وأخيرا تبين للباحث أن تحري وسائل التقريب في أمهات كتب الشيعة أمر مستحيل لأن واضعي أسس الدين الشيعي لم يتركوا في أصولهم وسيلة لهذا التقريب بعد أن أقاموه على دعائم منافية لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، ودعا إليه أصحابه، وتركهم بعده على محجة واضحة بيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، ويحتوي المقال على العناصر التالية:

التعريف بالشاعر:

نسبه:

هو أبو ياسر إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن محمد غَنَا. اشتهر بلقبه جَالُو.[2] أما نسبه من جهة والده؛ فإنه ينتمي إلى قبيلة كَانُورِي[3]. قدم جدّه الأعلى محمد غَنَا من مَيدُغُرِي[4] ونزل بقرية أَلْقَالِيرِي في ولاية بَوشِي فاستوطنوها، ثم واصل والد الشاعر محمد نَتَآلاَ هو وجماعته السير حتى استقروا في قرية جَشِّ موري عاصمة حكومة محلية كَرِمْ لاَمِيطُو ولاية تَرَابَا حاليا، على بعد من كِيلُومِتَرَين من مدينة جَالِنْغُو. وأما والدته حواء بنت يونس؛ فينتمي نسبها إلى قبيلة فُلاَّتَه، من ولاية غُمْبِي.[5] اشتهرت بالعبادة والعفّة ورجاحة العقل وسداد الرأي فهي قانتة لله، ومطيعة لزوجها، إلا أنّها توفيت وابنها إبراهيم جالو محمد في سن الطفولة.[6]

مولده:

ولد الدكتور إبراهيم جالو محمد جَالِنْغُو يوم الإثنين الرابع من شهر رجب عام 1380هـ الوافق لـ عام 1960م، في قرية جَشِّ مُورِي عاصمة حكومة محلية كَرِمْ لاَمِيطُو ولاية تَرَبَا شمال نيجيريا حاليا.[7] صادف تاريخ ولادته استقلال نيجيريا من حكم الاستعمار البريطاني، ولعلّه ليزداد أمة نيجيريا بشرى مع بشراهم كما هو ظاهر اليوم. واختار له والده إبراهيم اسما تيمّنا بخليل الرحمن نبيّ الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

تعلمه:

وبعد أن قضى الشاعر مدة طويلة في الكتاتيب ودهاليز العلماء والشيوخ انتقل إلى المدارس الحديثة، فالتحق بمدرسة العلوم العربية والإسلامية بمدينة سُنْغِ ودرس بها لمدة أربعة أعوام، وتخرج منها بالشهادة الثانوية عام 1987م. وقد ناهز الثلاثين من عمره، وأخبرني الأستاذ أحمد محمد بُويِ أن إبراهيم جالو هو الذي فاز في هذه السنة الدراسية بقصب السبق وأخذ جائزة الطالب المتفوّق في الدراسات العربية لجميع ولايات شمال نيجريا في تلك الأيام.[8]

ثم عاد إلى جَالِنْغُو ومكث بها لمدة عام كامل زار فيه الجامعة الإسلامية بقرية سَايِ في جمهورية نِيْجَرْ. ثم التحق بجامعة بَايَرُو في مدينة كَنُو للحصول على شهادة الدبلوم من عام 1987– 1989م. وبعد تخرّجه منها سافر إلى الحجّ، فاتصل بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وفاز بالقبول في كلية الشريعة في تلك الجامعة، بموجب نجاحه في امتحان القبول، فاتصل فيها بعلماء ومشايخ من أقطار العالم الإسلامي شتى، فحصل فيها على علوم متنوّعة، وفنون مختلفة، وتخرج منها عام 1994م حاملاً شهادة الليسانس بدرجة جيّد جدّا، وقد ساعده الحظ فسجّل في الكلية نفسها لدراسة الماجستير في الفقه الإسلامي، وحصل على الشهادة بدرجة الامتياز عام 1998م. ولشدّة حرصه على التحصيل واصل دراسته للدكتوراه في نفس الكلية عام 1999م وتخرّج في الجامعة عام 2004م بدرجة الامتياز في شهادته للدكتوراه، وهو الآن متخصص في الفقه الإسلامي.[9]

أنشطته الدعوية والتعليمية:

إن هذه الشخصية من الشخصيات الفذّة النادرة الذين أفنوا أعمارهم ولا يزالون في سبيل تثقيف أمتهم عقيدة وسلوكا، بل من الذين أنفقوا أوقاتهم في المدارس والمعاهد التقليدية والحديثة، فجاهدوا لإعلاء كلمة الله بألسنتهم وأقلامهم وأموالهم، حتى استقرت آثارهم واضحة نصب الأعين. ومن جهود إبراهيم جَالُو محمد جَالِنْغُو في الدعوة والإرشاد، ونشر الثقافة الإسلامية العربية بين الناس ما يلي:

1 – تأسيسه مركزًا للتعليم العربي والإسلامي بمدينة جَالِنْغُو بعد عودته إلى نيجيريا من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. يتولّى التدريس فيه بنفسه كالآتي:

أ – يوم الإثنين: يدرّس كتاب جواهر الإكليل شرح مختصر خليل، وكتاب روضة الناظم وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تأليف شيخ الإسلام موفّق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة. وذلك من الساعة الرابعة والنصف إلى الساعة السادسة مساء.

ب – يوم الثلاثاء: يقوم فيه بتدريس الحديث وعلومه كالآتي: كتاب الوطأ لإمام دار الهجرة مالك بن أنس تغمده الله برحمته، وكتاب النكت على مقدمة ابن الصلاح. للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي المتوفي 794هـ. من الساعة الرابعة والنصف إلى السادسة مساء.

ت – يوم الأربعاء: يدرّس فيه شرح ابن عقيل على الألفية، وتفسير ردّ الأزهان إلى معاني القرآن تأليف الشيخ أبي بكر محمود جومي رحمه الله. من الساعة الرابعة والنصف إلى السادسة مساء.

ث – يوم الخميس: يدرّس في مسائه كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد.[10]

2 – أسّس نحو اثنتين وثلاثين مدرسة إسلامية بإرشاده في جميع أقطار ولاية تَرَابَا حاليا، والمدارس كلها تشترك في اسمها: "مصباح السنة".

3 – تعاون مع بعض الدعاة والعلماء والأئمة في إنشاء خمسة مراكز للتبشير الإسلامي والدعوة والإرشاد في ولاية تَرَابَا، والمراكز في البلاد الآتية: بَمْبُرْ – وُرُو مُوسِي – كُرْمِي – كُمْبُو – مَدَغَا.[11]

4– ألّف عدة كتب ومقالات ورسائل علمية قيّمة على اختلاف أنواعها وموضوعاتها.

5 – كان ولا يزال إماما وخطيبا لجامع مركز جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة بمدينة جَالِنْغُو، يلقي فيه خطبا ومقالات ودروسا دينية علمية واجتماعية.

6 – شغل منصب النائب الثاني لمجلس هيئة كبار العلماء لجماعة إزالة البدعة وإقامة السنة في نيجيريا، ورئيس فرعها لولاية تَرَابَا في السابق. وهو أحد أركانها ودعائمها الوطنية، بل يشغل الآن رئيس مجلس هيئة كبار العلماء للجماعة في نيجيريا.

7 – شغل منصب الواعظ والمرشد على منابر جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة على اختلافها الدولية، الوطنية، والفرعية، والمحلية. منذ عام 1983م إلى اليوم.

8 – تفسير القرآن الكريم، وإلقاء النصائح والتوجيهات، في أيام رمضان المبارك. وقد أسلم على يديه خلق كبير بمشيئة الله تبارك وتعالى، ولله الحمد.

شاعريته وإنتاجاته الشعرية:

لقد منّ الله على إبراهيم جالو محمد، إذ وهبه قوّة الذاكرة، وملكة شعرية فذّة، وقريحة أدبية فطرية نادرة، وإذا ما رجعنا إلى أوّلية الشعر عنده يمكن القول بأنّها ترجع إلى عام 1992م، وهو في الصفّ الثاني الجامعي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، حيث وصل إليه نعي شيخه القاضي أبي بكر محمود جومي، فتفجر أحزانا وهموما لفضائل افتقدت بغيبة الشيخ، إذ هو مشهور بنشر العقيدة الصحيحة، ومحاربة البدع الشيطانية والخزعبلات داخل الديار النيجيرية وخارجها طول حياته -رحمه الله وغفر له وجعل الجنة الفردوس مثواه فبكاه الشاعر جالو بكاء حارّا بالقصيدة التي يمكن القول بأنّها المحاولة الأولى له في الشعر.[12] يذكر فيها شديد أسفه ولوعته على فراق هذا العالم المشهود له بالصلاح. يقول في مطلعها:

النَّفْسُ إنْ صُدِمَتْ تَقِّلُ أَنَاتُهَا ... وَيَبِينُ مِنْهَا حُزْنُهَا وَشَكَاتُهَا[13]

فمن هنا صار شاعرا مطبوعا، ولا أدلّ على ذلك من أنّه استطاع أن يقول الشعر في أكثر أحواله؛ سرورا وحزنا، إقامة وسفرا. وله قصائد عديدة غير منشورة، توجد نسخ منها في مكتبة الشاعر الخاصة وعند بعض طلابه، وللباحث أيضا نسخ مصورة منها. ومن حسن حظ الشاعر أن معظم قصائده تقضي مآرب الناس، وتشبع رغباتهم، لما اشتملت عليه من تعبير واضح جلي عن القضايا المعاصرة، ووصف مواقف الأمة الإسلامية التي وقفوا عليها، والدفاع عنها، إذ يناقم

الأمة الإسلامية في هذا العصر الخصوم والحساد من اليهود والنصارى ومن ولاهم. وفي الجملة يمكن القول بأن قصائده مرآة صافية تنعكس عليها الظروف والملابسات المحيطة بالشعب المسلم النيجري، والأوضاع السياسية العامة والخاصة السائدة في عصر الشاعر. وقد استطاع إبراهيم جالو محمد أن يمارس الشعر في معظم أغراضه التقليدية والجديدة.

أهمّ العوامل المؤثرة في تكوين الشاعر:

إن كلّ حيّ وكلّ نوع أو فرع من الهيئة الاجتماعية لا تتغير أحواله بداهة، بل من الغالب أن الانتقال من حال إلى حال لا يحصل إلا بالتدريج البطيء حسب الظروف والملابسات التي يمرّ عليها. وبناء على هذا فقد اهتمّ النقاد اهتماما بالغا بالمؤثرات الهامّة في تكوين الأديب خلال دراسة حياته الأدبية.[14] فيبحثون عن مصادر رقيّه الفني ونهضته الثقافية، وإبداعه الشعري، وهذه المصادر ترجع غالبا إلى بواعث داخلية من تكوينه الذاتي واستعداده الخاص، وخارجية من تأثير البيئة في اتجاهه ومنحاه. وتأسيسا على هذا يعتبر الباحث أسرة الشاعر الميمونة، والبيئات العلمية التي عاشها، ووجنسيته العريقة ذات أمجاد، ومزاجه الصحيح، وثقافته الواسعة من أهمّ العوامل المؤثرة في تكوينه، إلى أن أصبح أديبا نحريرا وشاعرا مبتكرا مجيدا، ومن الذين أضافوا إلى الشعر العربي فنونا جديدة لا يستهان بها.

صور من الشعر المذهبي النيجيري:

يعدّ الشعر المذهبي من أهم مظاهر تطوّر موضوعات الشعر العربي النيجيري مع الحياة الدينية، ويقصد به الشعر الذي يقرضه الشعراء في الانتصار لمذاهبهم المختلفة[15]. فقد تسرب إلى مسلمي نيجيريا أول خلاف مذهبي عقدي في أوائل القرن العشرين الميلادي، أشار د. بابكر قدر ماري إلى هذه الظاهرة قائلا: "ولما كان هناك نشاط واسع للطائفة القاديانية في إنجلترا التي يجتمع عندها عدد كبير من المتعلمين والطلاب النيجيريين، فقد انساق بعض المثقفين من النيجيريين وراء تيار الأحمدية وانتهى الأمر باستقدام أحد دعاتها، وهو عبد الرحيم نيّار إلى نيجيريا عام 1921م هناك أخذ يبثّ دعوته الأحمدية حيث ادّعى أن غلام الله أحمد هو المهدي

المنتظر.. والمعروف أن الطائفة قد انقسمت إلى فريقين؛ فريق يقول بنبوّة غلام الله القادياني وهم القاديانيون وفريق آخر يقول بمهديته وهم لاهوريون ويعرفون بالأحمدية."[16]

ومن ثَمَّ وجد الشقاق والخلاف العقدي نافذته إلى الأمة الإسلامية في هذه البلاد، وبدأت الفرق والمذاهب تتزايد بين الأمة الإسلامية النيجيرية. وقد كان لتلك الفرق والمذاهب أثر كبير في تطور هذا اللون من الشعر المذهبي النيجيري. فمن المسائل التي شغلت المثقفين في نيجيريا مسألة آيات الصفات وأحاديثها، وانقسموا حولها إلى مثبتين، ومؤولين، فقد قال الشيخ أبو بكر غُنَيْمِي البَرْنَوِي ابن القاضي غَمْبُو الكُوكَوِي[17] شعرا ينفي فكرة أهل السنة المثبتين:

لقد ألبستُ للتّوحيدِ نثرًا ... بديعَ الشكل كالعقد النظيمِ
محلًّى بالدّلائلِ كاللآلي ... صريحُ النصّ كالبدرِ التّميم
يُقوّي الدينَ والغفرانَ يُكسب ... فيُنجي المرءَ منْ نارِ حميم
يهنّي القلبَ كالبُشرى بِرُؤْيا ... فيُروي ثم يُنشطُ كالنسيم
ويَنْفي البدعَ والشيطانَ يقذي ... ويُرضي الربَّ والناموسَ عمّ

إلى أن قال:

علمتُ اللهَ أكبرَ كلِّ شيءٍ ... وأنَّ اللهَ عفوٌ ذو رحيم
شديدُ البَطشِ للأعداءِ ممّنْ ... يشبّه ذاتَه بالذاتِ نام
عديمُ المثلِ أنّى كيفَ يُدرى ... كمالُ الوصفِ للرّبِّ الرحيم
وعن صدّيقِ لاَ يُدرِي الإلهُ ... سواهُ فهاكَ حِكَمًا يا حميم
بأيّ العقلِ تعرفُ كُنْهَ ربّك ... إليكَ إليكَ أُفٍّ يا لئيم
وَقانا اللهُ عَنْ سُبُلِ ارتدادِ ... بمَحضِ الفضلِ منّا يا تميم
وقانا شرّ غوص في الكلام ... وكل الشرّ في قعر الكلام
سمعتَ العلمَ زينٌ قُمتَ تبحث ... بِكُنهِ الذّاتِ فاحترْ للسلام

لبعضِ العلمِ قَعَرٌ فيه يُغرِي | فبحرُ الكُنهِ أغرقَ جند (جُومِي)
كفاكَ العلمُ وجدٌ أنتَ تجهلْ | بروحِ النفسِ فانفرْ للوئام
فراعِ المحكمَ والمتشابهاتِ | ففوِّضْ عِلمَه للربِّ سام
وإنْ أبحثتَ فاعلمْ أنتَ تَبحثْ | لِحَتْفٍ كيفَ تبحثُ يا ملوم
وهذا البحثُ شرطٌ للقيامةْ | كَجُنْدِ الْمحكِ زَاغُوا عن صميم

وقد أظهر أبو ياسر شاعر السلفية عكس رأي الغنيمي في قوله[18]:

أَقُولُ مُنَفِذًا دَعْوَى غُنَيْمِي | وَكُلَّ مَزَاعِمِ الحِزْبِ الرَّجِيمِ
رَأيْتُكَ حِينَ تَشْتُمُ يَاغُنيمِي | تَدُورُ مُعَانِدًا حَولَ الجَحِيمِ
فَلَمْ يَكُ مُرْضِيًا عِنْدَالغِيَارِى | أذَاةُ المعْتَدِي للمُسْتَقِيمِ
دَخِيلٌ عَاضِدٌ للشَّرِ يُؤدِى | صَفِيَ عُضَادَةُ الدِّينِ السَّلِيمِ
وَمَالِي لَا أدَافِعُ عَنْ إلاَهِي | وَسُنَّةِ مَنْ أتَانِي بِالقَوِيمِ

إلى أن قال:

وَكَمْ مِنْ مُنكرٍ رَأيًا سَدِيدًا | وآفَتُهُ مِنَ الجَهْلِ الجَسِيمِ
تَرَى البَسْتَ للتوحِيدِ نَثْراً | بَدِيعَ الشَّكلِ كَالعَقدِ الحَرِيمِ
مُحَلِّي بَالدَلائلِ كَالآلِي | صَرِيحِ النِّص كَالبَدرِ التَّمِيمِ
أَفِدنِي! أيْنَ ذُو النَّثْرِ البَدِيعِ | فَخَرتَ بِذِكْرِهِ فَخْرا العَظِيمِ
وَتَزْعُمُ قَدْ تَحَلِّي بِإحْتِجَاجٍ | صَرِيحِ النِّص كَالبَدرِ التَّمِيمِ
أتَعْطِيلَ هُوَ التَّوحِيدُ ؟ قُل لِي | أمِ التَّأويلُ بِالعَقلِ السَّقِيمِ
فَلا تَعْطِيلَ تَوحِيدٌ بِحَالٍ | وَلَاتَأويلَ يُفضَى للنَّعِيمِ
بَل التَّوحِيدُ فِي إثْبَاتِ مَا قَد | أتَى فِي "الذِّكر" مِنْ رَبٍّ رَحِيمِ

إذَا أَوَّلْــتَ أوْعَطَّلْــتَ فَــاعْلَمْ ... أَتَيْتَــ بِمُنكَــرٍ نَحْــوَ الحَلِــيمِ

صِــفَاتَ اللهِ خَالِقُنَــا جَمِيعًــا ... تَقِــرُ كَمَــا أَتَيــتَ رَغَــمَ الأَثِـيمِ

فَكُــنْ فَطِنًــا ذَكِيًــا لَا تَعْطِــلْ ... صِــفاتِ الخَــالِقِ البَــرِّ الرَّحِــيمِ

وَرُمْ تَنْزِيهَــهُ عَــنْ كُــلِ نَقْــصٍ ... بِــذَا تَــكُ سَــائِرًا فِي الُمسْتَقِــيمِ

وآمِــنْ وَأَثْبِــتَنْ كُــلَ الصِّــفاتِ ... كَمَا جَآءَتْ فِي الذِّكْرِ الحَكِيمِ

وَفِي الأَسْمَــاءِ لَاتُلحِــدْ عَنَــادًا ... وإلَا سَــوفَ تُلقَــى فِي الجَحــيِمِ

وَجَانِــبْ كُــلَ تَأوِيــلٍ بِــدعَوى ... تُنَــزه رَبَّ ذُو العَــرْشِ العَظِــيمِ

عَلى العَرْشِ اسْتَوى الرَّحمنُ حَقًا ... بِــلا كَيْفِيــةٍ وَبِــلا قَسِــيمِ

إذَا قُلنَــا اسْــتَوى الــرَّحْمَنُ نَعــنِي ... اسْــتَواء لَاقَ بالصَّــمَدِ الحَكــيمِ

وَلَــيْسَ كَمِثْلــه شَــيْئ بَتَاتًــا ... تَقَّــدسَ رَبُنَــا شَــافِي السَّــقيمِ

لَــهُ بَصَــرُ يَلِيــقُ بِــهِ وَسْمَــعْ ... كَــذاكَ يَــدانِ للــرَّبِ العَلِــيمِ

لَـهُ بَطْـشٌ رِضـاً غَضَـبٌ وَحُـبٌ ... كَــذاكَ إرَادةُ رَغْــمَ الأَثِــيمِ

لَــهُ أسْمَــاءُه الحُسْــنَى تَعَــالى ... تَلِيــقُ بِعظَمَــةِ الــرَّب الكَــرِيمِ

لَـهُ كُـلَ الصِّـفاتِ عَلـى كَمَـالٍ ... تَعَــالَىَ ربُّنــا مَعْطِــى العُلُــومِ

فَإثْبَــاتُ الصَّــفَاتِ كَمَــا أَتَتْنَــا ... عَقِيْــدَةُ سَــلَفِنَا الأُسْــدُ الُنجُــومِ

هُــمْ صَــحْبُ النَّــبِي وَتَــابِعُوهُم ... وَكُلُهُــم عَلَــى نَهْــجٍ سَلِــيمِ

عَقِيــدةُ مَالــكٍ واَلليْــثِ كُــلٌ ... يَــدينُ بِهــا لِــذى العَــرشِ العَظــيمِ

عَقِيــــدةُ أحْمَــــدٍ والشَّافِــــعِي ... كَــذَا النُّعْمَــانُ مِــنْ زَمَــنٍ قَــدِيمِ

أُولَئِكَ مَا هُمُ اعْتَقَدوا اعْتِقَادْنَا ... فَلَــنْ نَسْــعَى إلى جَهَــمٍ ظَلُــومٍ

إلَــيْهم فَأَتَسَــبْنَا وَانْتَمَيْــنَا ... فَــنِعْم المِنْتَمِــى للمُسْــتَقِيمِ

ولعل هذه الأبيات تصور للقارئ بعض المميزات التي امتاز بها الشعر المذهبي النيجيري المعاصر، حيث نجد فيها جدالا أو دفاعا وانتصارا لمذهب كلّ من الشاعرين بالحجج والبراهين. وعلى هذا الشكل يقوم الشعر المذهبي النيجيري، لاسيما بين أشهر الفرق الإسلامية المنتشرة في المجتمع الإسلامي النيجيري، والتي كانت تتصادم وتتناحر وتدور بينها المعارك اللسانية في هذا العصر الحديث.

ومن الملاحظ أن لمسألة: (المحكم والمتشابه) دورا فعّالا في تاريخ علم العقائد الإسلامي أو علم الكلام، ولكنّ محلّ الخلاف: ما هي (نصوص متشابهة) قابلة للتأويل؟، فذهب المؤولون إلى أن آيات الصفات من المتشابه الذي لا يعلم معناه، ولكن المشهور عن السلف أنّها من المحكم الذي يعلم معناه، وإنّما المتشابه هو كيفيتها لا معانيها. بل إن السؤال عن كيفيتها عندهم بدعة. والثابت في مذهب سلف الأمة في آيات الصفات وأحاديثها، إثباتها كما جاءت، مع اعتقاد ما دلّت عليه، من غير تكييف ولا تمثيل، كما أجاب الإمام مالك رحمه الله عن السائل في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟. فقال له: الاستواء معلوم والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة[19]. وأنّ القول في الصفات جميعها من باب واحد إذ لا فرق بينها البتة، لأن الموصوف بها واحد وهو جل وعلا لا يشبه الخلق في شيء من صفاتهم البتة، فكما أنّ بعض المؤولين أثبتوا له تعالى سمعا وبصرا لائقين بجلاله لا يشبهان شيئا من أسماع الحوادث وأبصارهم فكذلك يلزم أن يجروا هذا بعينه في صفة الاستواء والنزول والمجيء إلى غير ذلك من صفات الجلال والكمال التي أثنى الله بها على نفسه. إذ إن رب السموات والأرض لا يصف نفسه بما يؤدي إلى نقص وذلك مستحيل عقلا فإن الله لا يصف نفسه إلا بوصف بالغ من الشرف والعلو والكمال ما يقطع جميع علائق أوهام المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين على حد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[20].

رائية الشاعر د. إبراهيم جالو محمد جالنغو (عرض وتحليل):

يتضح للقارئ مما تم عرضه أن الشاعر د. إبراهيم جالو محمد جالنغو من الأدباء النيجيريين ذوي الثقافة الإسلامية الواسعة، ولقد استغرق أمداً طويلاً في قطع مراحل علومه الإسلامية، ولا

يزال معتكفا على الكتب والأسفار من متون وشروح، وتعليقات وحواش، إضافة إلى اتصاله المباشر بكبار العلماء والشيوخ من أقطار مختلفة، تأسيسا من أسرته واصلاً إلى البيئات العلمية الداخلية والخارجية. وأما في باب العقائد فإنه على مذهب السلف الصالح؛ فقد اعتمد إبراهيم جالو على أصوله من مصادر صحيحة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على فهم سلف الأمة الصالح، وإن فكرته في العقيدة مبنيّة على الأسس والقواعد التي قام عليها اعتقاد السلف الصالح، وله قصائد عديدة في الانتصار لمذهبه السلفي والردّ على بعض المذاهب والفرق المخالفة لعقيدة السلف الصالح، وخير مثال في ذلك قصيدته الرائية بعنوان: (حب الصحابة من الإيمان وبغضهم من الكفران) والتي أوردها في الدفاع عن عقيدته السلفية والرد على عقيدة الشيعة الراقضة في شأن الصحابة. وهدف الباحث من هذا المبحث عرض هذه القصيدة ودراستها دراسة فنية لإبراز مقدرة الشاعر وإبداعه الفني في تصوير أفكاره للقارئ تصويرا رائعا لاسيما أفكاره المذهبية، ويركز الباحث في هذه الدراسة على العناصر الآتية:

نص القصيدة:

أُحِبُّ اللهَ مُنْجِيَنِي وَهَادِي ... وَجَاعِلَ نَشْأَتِي طَوْرًا فَطَوْرًا

وَأَنْقَذَنِي مِنَّ الظُّلُمَاتِ حَتَّى ... اهْتَدَيْتُ بِهَدْيِهِ وَرَفَضْتُ كُفْرَا

وَأَكْرَمَنِي بِحُبِّ نَبِيٍّ خَيْرٍ ... فَكَانَ مُهِمَّتِي حَمْداً وَشُكْراً

نَبِيٌّ جَاءَنَا بِأَعَزِّ دِيْنٍ ... وَخَيْرِ رِسَالَةٍ وَبِخَيرِ بُشْرَى

فَرَبَّى خَيْرَ أُمَّتِهِ جَمِيعًا ... هُمُ الصَّحْبُ السُّرَى دُنْيَا وَأُخْرى

فَنَالُوا مِنْ نَبِيِّهُمْ رِضَاءً ... فَكَانَ أُمُورُهُم خَيْراً فَخَيراً

وَقَامُوا بِالْجِهَادِ بِكُلِّ صِدْقٍ ... وَكُلِّ عَزِيمَةٍ بَراً وَبَحْرَا

هُمُ الْأَبْطَالُ حِينَ تَشُبُّ حَرْبٌ ... وَحِينَ يُرَى الْجُبَانُ يَحِيرُ حَيرا

هُمُ فَتَحُوا رُبُوعَ بِلاَدِ فُرْسٍ ... وَهُمْ فَتَحُوا قُرَى شَامٍ وَمِصْرَا

رِجَالٌ سَجَّلَ التَّارِيخُ عَنْهُمْ ... نِقَاطَ شَجَاعَةٍ سِرًّا وَجَهْرَا

وَنَحْـنُ قُـلُوبُنَا بِالْحُـبِّ مَـلْأَى　　وَبِـالْإِكْرَامِ لِلْأَصْـحَابِ طُـرًّا
أَبَـابَكْرٍ فِـدَاكَ أَبِي وَأُمِّـي　　فَأَنْـتَ كَبِيـرُهُم سِـنًّا وَقَـدْراً
أَبَا حَفْصٍ لَـكَ الْإِكْـرَامُ مِـنِّي　　وَتِلْـكَ تَحِيَّـتِي وَأَزِيـدُ أُخْـرَى
أَمِـيرُ الْقَـوْمِ ذُو النُّـورَيْنِ إِنِّي　　كَفَـانِي حُـبُّكُمْ مَجْـدًا وَفَخْـرًا
أَبَـا الْحَسَـنَينِ رَابِعُهُـمْ عَلِـيٌّ　　تَحِيَّـاتِي تُسَـاقُ إِلَيْـكَ تَـتْرَى
لِتَهْلِـكَ شِـيْعَةُ الْإِبْلِـيْسِ غَيْظـاً　　نُقِـرُّ بِحُـبِّكُم عَلَنًـا وَسِـرًّا
فَمُـوتُوا يَـارَوَافِضُ إِنْ أَرَدْتُمْ　　بِغَـيْظِ قُلُـوبِكُم تُعَسَـاءَ أَسْـرَى
أَمَـا آنَ الأَوَانُ لِسَـحْقِ جُنْـدٍ　　سَـعَى فِي الْأَرْضِ إِفْسَـادًا وَكُفْـرَا
جَـنَى فِي الْأَرْضِ إِلْحَـادًا وَحِقْـدًا　　عَلَى أَهْـلِ التُّقَـى عُـسْرًا وَيُسْـرَا
أَأَبْطَـالُ الْـوَغَى يُـؤْذَونَ ظُلْـمًا　　فَتِلْـكَ جَرِيمَـةٌ وَاللهِ كُبْـرَى
تَسُبُ الصُّحْبَ يَا لَوْمَانُ حِقْدًا　　فَتِلْـكَ مُصِيْبَةٌ لَيْسَـتْ بِصُـغْرَى
تَسُـبُّ صَـحَابَةً نَفْسِـى فِـدَاهُم　　وَهُـمْ بِالْحُـبِّ وَالْإِكْـرَامِ أَحْـرَى
وَمَـنْ سَـبَّ الصَّـحَابَةَ دُونَ رَيْـبٍ　　فَقَـدْ نَبَـذَ الْهُـدَى وَاخْتَـارَ شَـرًّا
وَمَـنْ تَخِـذَ الشَّـتَّائِمَ خَيْـرَ دِيـنٍ　　سَيُقْذَفُ فِي لَظَى وَيَذُوقَ حَرًّا[21]

الفكرة:

ولما كان محور القصيدة عبارة عن الانتصار لمذهب أهل السنة، وإبطال عقيدة الشيعة الرافضة في الصحابة فإن الشاعر أعمل دقائق فكره فرتب أفكار قصيدته على النحو التالي:

أ/ الاعتراف بالنعم والشكر عليها:

قدم الشاعر لفكرته الأولى- كأديب إسلامي- بالاعتراف بالنعم التي أنعم الله عليه والشكر عليها وتتجلى هذه الفكرة بوضوح في قول الشاعر:

أُحِـبُّ اللهَ مُنْجِيَـنِي وَهَـادِي　　وَجَاعِـلَ نَشْـأَتِي طَـوْرًا فَـطَوْرًا

وَأَنْقَــذَنِي مِــنَّ الظُّلُمــاتِ حَــتَّى   اهْتَـدَيْتُ بِهَدْيِـهِ وَرَفَضْـتُ كُفْـرَا
وَأَكْــرَمَنِي بِحُــبِّ نَــبِيٍّ خَــيْرٍ   فَكَــانَ مُهِمَّــتِي حَمْــداً وَشُــكْراً

فالمزية الكبرى والنعمة العظمى التي اعترف بها الشاعر في البيتين هي الإسلام إذ به أنجاه الله من الهلاك وهداه إلى الخيرات وأنقذه من الظلمات، فأكرمه الله بحب النبي صلى الله عليه وسلم ورفض الكفر، ومن حسن هذا التقديم أنه اشتمل على مضمون القصيدة، حيث أشار الشاعر إلى أن العقيدة الإسلامية الصحيحة تقتضي حب صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم حبا صادقا، ويلزم من حبه علبه الصلاة والسلام حب أصحابه رضى الله عنهم أجمعين، إذ هم عدته وأعوانه وأصدقاؤه في نصر دين الله في حياته وبعد الْتحاقه بالرفيق الأعلى.

ب/ عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام:

اتفق أهل السنة جميعا على أن الصحابة رضى الله عنهم كلهم عدول، كبيرهم وصغيرهم لابس الفتنة أم لا، لحسن الظن بهم ونظرا إلى ما تمهد لهم من المآثر من امتثال أوامره بعده صلى الله عليه وسلم وفتحهم الأقاليم وتبليغهم عنه الكتاب والسنة وهدايتهم الناس ومواظبتهم على الصلاة والزكاة وأنواع القربات مع الشجاعة والبراعة والكرم والإيثار والأخلاق الحميدة التي لم تكن في أمة من الأمم المتقدمة. [22] ويلمس ذلك في قول الشاعر:

نَــبِيٌّ جَاءَنَــا بِــأَعَزِّ دِيْــنٍ   وَخَـيْرِ رِسَـالَةٍ وَبِخَـيرِ بُشْـرَى
فَــرَبَّى خَيْــرَ أُمَّتِــهِ جَمِيعًــا   هُمُ الصَّحْبُ السُّرَى دُنْيَا وَأُخْرى
فَنَــالُوا مِــنْ نَبِــيِّهُمُ رِضَــاءً   فَكَــانَ أُمُــورُهُم خَــيْراً فَخَــيراً
وَقَـامُوا بِالْجِهَـادِ بِكُـلِّ صِـدْقٍ   وَكُــلِّ عَزِيمَــةٍ بَــراً وَبَحْــرَا
هُـمُ الْأَبْطَالُ حِينَ تَشُبُّ حَرْبٌ   وَحِـينَ يُـرَى الْجُبَـانُ يَحِيرُ حَـيرا
هُــمُ فَتَحُـوا رُبُـوعَ بِـلاَدِ فُـرْسٍ   وَهُـمْ فَتَحُـوا قُـرَى شَـامٍ وَمِصْـرَا
رِجَــالٌ سَــجَّلَ التَّــارِيخُ عَــنْهُمْ   نِقَــاطَ شَــجَاعَةٍ سِــرًّا وَجَهْــرَا

أيها القارئ الكريم أعد قراءة الأبيات السابقة وقف أمامها مفكرا تدرك أنها تحمل في طياتها عقيدة أهل السنة في الصحابة حيث يقرر الشاعر أن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بما سجله التاريخ عنهم من تعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم. والنصوص في ذلك كثيرة في منظور أهل السنة، فمنها قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ (الفتح: 18) وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (الأنفال: 64) وقوله: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (الحشر: 8 – 10) وقوله: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (التوبة: 100)

وأما الأحاديث الدالة على تعديل الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة الكرام وتفضبلهم على سائر الأمم غير الأنبياء والرسل فمنها: قوله صلى الله عليه وسلم: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته".[23] وقوله: "لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه".[24]

وجميع ذلك يقتضي القطع بتعديل الصحابة الكرام ولا يحتاج أحد منهم مع ما تقدم من النصوص إلى تعديل أحد من الخلق. وفي ذلك يقول السخاوي ما نصه: " أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأبناء والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على تعديلهم والاعتقاد لنزاهتهم وأنهم أفضل من جميع الخالقين بعدهم والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله"[25].

ج/ الخليفة الراشد علي بن أبى طالب رضى الله عنه في منظور أهل السنة:

ومن الثابت اعتقاده عند أهل السنة أن عليا – رضي الله عنه وأرضاه – صحابي جليل، بل من أفضل الصحابة، وهو رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، لكن ليس معصوماً، وليس يعلم الغيب. أفضل الناس بعد الأنبياء الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم ذو النورين، ثم علي المرتضى ثم بقية العشرة.[26] القارئ المتتبع لأبيات القصيدة يدرك هذه الظاهرة صريحا في قول الشاعر:

أَبَـــابَكْرٍ فِـــدَاكَ أَبِي وَأُمِّـــي ... فَأَنْـــتَ كَبِيْـــرُهُم سِـــنًّا وَقَـــدْراً
أَبَـا حَفْـصٍ لَـكَ الْإِكْـرَامُ مِـنِّي ... وَتِلْـكَ تَحِيَّـتِي وَأَزِيـدُ أُخْـرَى
أَمِـــيرُ الْقَـــوْمِ ذُو النُّـــوْرَيْنِ إِنِّي ... كَفَـانِي حُـبُّكُمْ مَجْـدًا وَفَخْـرًا
أَبَـا الْحَسَـنَينِ رَابِعُهُـمْ عَـلِيٌّ ... تَحِيَّـاتِي تُسَـاقُ إِلَيْـكَ تَتْـرَى
لِتَهْلِـكَ شِـيْعَةُ الْإِبْلِـيْسِ غَيْظـاً ... نُقِـرُّ بِحُـبِّكُم عَلَنًـا وَسِـرًّا
فَمُوتُـوا يَـارَوَافِضُ إِنْ أَرَدْتُـم ... بِغَـيْظِ قُلُـوبِكُم تُعَسَـاءَ أَسْـرَى

ويرجح الباحث أن الشاعر استنبط هذه الفكرة من حديث مدة الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي روه أبو داود وغيره عن سعيد بن جُمهان عن سفينة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتى الله الملك من يشاء"[27]. فكان ذلك مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فأبو بكر سنتان وثلاثة أشهر، وعمر عشر سنين وستة أشهر، وعثمان اثنتا عشرة سنة، وعلي أربع سنين وتسعة أشهر ويكملهما ثلاثين بيعة الحسن بن علي ستة أشهر.

نعود إلى الأبيات مرة أخرى لنلاحظ تفكير الشاعر المذهبي وما طرأ عليه من تطوّر، أنّه اختلف تمام الاختلاف عن تفكير الشاعر العربي النيجيري قبل القرن العشرين الميلادي، فقد ثَقِفَ أشياء لم يكن يَثقَفها الشاعر العربي في القرن السابق، وخضع في تفكيره المذهبي لأشياء لم

يكن يخضع لها الشاعر قبل القرن العشرين، لاسيما ما يختصّ بالفرق والمذاهب الإسلامية، ونلمس ذلك من قوله:

لِتَهْلِكَ شِيْعَةُ الْإِبْلِيْسِ غَيْظاً ... نُقِرُّ بِحُبِّكُم عَلَنًا وَسِرًّا

فَمُوتُوا يَارَوَافِضُ إنْ أَرَدْتُم ... بِغَيْظِ قُلُوبِكُم تُعَسَاءَ أَسْرَى

إذ إن الفكرة التي أظهرها الشاعر في البيتين مستنبطة من قول اللاّئح شاعر الروافض حيث يقول:

إذا المرجيّ سرّك أن تراه ... يموت بدائه من قبل موته

فجدّد عنده ذكرى عليّ ... وصلّ على النبيّ وأهل بيته[28]

وهذا يدل على أن للشاعر د. إبراهيم جالو إلماما واسعا بما جرى بين المرجئة والروافض من المناظرات والمجادلات، منذ عهد بني أمية لاسيّما في الكوفة دار الشيعة ومستقرهم منذ عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضى الله عنه. مبيّنا أن مذهبه مخالف لمذهب الفريقين إذ من المعلوم أنّ ذكرى علي بن أبي طالب رضى الله عنه وأهل البيت يسيئ إلى المرجئة والخوارج، كما أنّ ذكرى بعض الصحابة الكرام رضوان الله عليهم يسيئ إلى الشيعة والروافض، وأما عند أهل السنة والجماعة فمن الواجب اعتقاده أن الصحابة كلهم عدول، إذ ليس فيهم من يُعتقد فيه أو يظنّ أنه يتعمد مخالفة الأدلة، فظهر بهذا القطعُ بعدالةِ الصحابة كلهم وإحسان الظن في جميعهم.

د/ عقيدة الشيعة في الصحابة:

وبعد أن قدم الشاعر للقارئ حقيقة عقيدة أهل السنة في الصحابة، تبين له أن هذه الرسالة لا تتم إلا بعرض بعض خصائص عقيدة الشيعة الرافضة، ليقارن القارئ بين العقيدتين. ومما اعتبره الشاعر مفسدة وجريمة وإلحادا، بل كفرا لدى الشيعة الرافضة اعتقادهم أن الصحابة كلهم مرتدون خارجون عن ملة الإسلام بعده صلى الله عليه وسلم عدا نفر قليل، فاستمع إليه يقول في حقهم:

أَمَــا آنَ الأَوَانُ لِسَــحْقِ جُــنْدٍ سَـعَى فِي الْأَرْضِ إِفْسَــادًا وَكُفْـرَا
جَـنَى فِي الْأَرْضِ إلْحَـادًا وَحِقْـدًا عَلَـى أهْـلِ التُّقَـى عُسْـرًا وَيُسْـرَا
أَأَبْطَـالُ الْـوَغَى يُــؤْذَونَ ظُلْمًـا فَتِلْــكَ جَرِيمَــةٌ وَاللهِ كُبْــرَى

فقد وردت النصوص الصريحة الدالة على ما تشير إليه الأبيات في كتاب (الكافي) الذي هو أصح الكتب عند الشيعة بعد القرآن الكريم وهونظير صحيح البخاري عند أهل السنة. فمن ذلك ما أخرجه الكليني بسنده إلى حنان عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل ردة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، رحمة الله وبركاته عليهم [29].

وأخرج أيضا بسنده عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى. عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عبد الرحيم القصير قال: قلت لابي جعفر، إن الناس يفزعون إذا قلنا: إن الناس ارتدوا، فقال: يا عبد الرحيم إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل جاهلية، وإن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير، جعلوا يبايعون سعدا وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية[30].

وأخرج أيضا عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن منصور بن يونس عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله قال: أهل الشام شر من أهل الروم وأهل المدينة شر من أهل مكة وأهل مكة يكفرون بالله جهرة[31].

وأما قول الشاعر:

تَسُبُّ الصُّحْبَ يَا لَوْمَانُ حِقْدًا فَتِلْـكَ مُصِـيْبَةٌ لَيْسَـتْ بِصُـغْرَى
تَسُـبُّ صَـحَابَةً نَفْـسِي فِـدَاهُم وَهُــمْ بِالحُــبِّ وَالْإِكْـرَامِ أَحْـرَى
وَمَـنْ سَـبَّ الصَّـحَابَةَ دُونَ رَيْـبٍ فَقَــدْ نَبَــذَ الْهُـدَى وَاخْتَـارَ شَـرًّا
وَمَــنْ تَخِــذَ الشَّـتَّائِمَ خَيْـرَ دِيـنٍ سَـيُقْذَفُ فِي لَظَـى وَيَـذُوقَ حَـرًّا

فلعله إشارة إلى حقد الشيعة الرافضة على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي بلغ إلى حدّ استباحة لعنهم والتقرّبه بذلك إلى الله بشكل يفوق الوصف كما هو ظاهر في كتبهم: أخرج الكليني عن حنان عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: ما كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال: لا ولكنهم كانوا أسباط أولاد الانبياء ولم يكن يفارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وإن الشيخين – أبا بكر وعمر – فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين (عليه السلام) فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[32].

وأخرج أيضا عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن داود الحمار، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماما من الله، ومن زعم أن لهما في الاسلام نصيبا[33].

ومن أبرز الشبه التي جعلت الشيعة الرافضة يطعنون في عموم الصحابة: ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "... ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصيحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح { وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد } . فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم"[34].

يقول التيجاني– الشيعي– معلقا على الحديث: المتمعن في هذا الحديث السابق الذي أخرجه علماء أهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم لا يتطرق إليه الشك في أن أكثر الصحابة قد بدلوا وغيروا، بل ارتدوا على أدبارهم بعده صلى الله عليه وسلم إلا القليل، ولا يمكن بأي حال من الأحوال حمل هذا الحديث وغيره على أنهم المنافقون؛ لأن النص يقول: أصحابي؛ ولأن المناقين لم يبدلوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وإلا لأصبح المنافق بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا[35].

والحق أن من بسط لسانه في التقليل من شأن الصحابة أو القدح في عدالتهم فضلا عن سبّهم فقد نبذ الهدى واختار الضلال والهلاك وخالف المتواتر المقطوع به، بل إن ما ورد في حق الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين من الآيات والأحاديث وأقوال الأئمة مانع من إرادة ما زعمته الشيعة[36].

ومهما يكن الأمر فإن القصيدة ترينا بوضوح مدى ما للشعر المذهبي من تأثير كبير في تصحيح العقيدة وصيانتها، ويدرك القارئ خلال الأبيات ما يجري بين الشيعة والسلفية في نيجيريا من المجادلات والمناظرات. إلا أن شعراء الشيعة في نيجيريا حسب ما وصل إليه علم الباحث لم يكونوا ينشدون هذا الشعر العربي الذي ينشده د. إبراهيم جالو محمد جالنغو وغيره من شعراء المذاهب، بل أصبحوا ينشدون هذا الشعر المحلّي السهل المتهافت الذي يقال ليغنَّى في صفوف المظاهرات والثورة، يغنِّي فيه الطلاب والطالبات، ومعظمهم لا يجيدون العربية فلابدّ إذن للشاعر الشيعي أن ينزل بأساليب شعره إلى اللغة المحلية، حتى يرضي ذوقهم وذوق السامعين.

العاطفة:

وقد ذكر النقاد أن الطبع الموهوب لا يكفي وحده لإنشاد الشعر، بل لابد من مثير يدفع إلى قرضه، وهو المقصود بالانفعال والعاطفة، فهي أنواع منها: الرغبة والرهبة والطرب والغضب. وأن معظم أغراض الشعر تنبعث عنها، فمع الطرب يكون الشوق، ورقة النسيب، ومع الرغبة يكون المدح، والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار، والاستعطاف، ومع الغضب يكون الهجاء، والتوعد، والعتاب الموجع.[37]

وأما في منظور الإسلام فقد أمر الله تعالى المؤمنين بمراعاة التوازن بين العاطفة والعقل الرشيد، إذ كلاهما لا ينفصلان حتى يتكامل الإنسان بشقيه العقلي والعاطفي، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ (النحل: 90). فالعدل من أحكام العقل، والإحسان من فيض العاطفة. كما حذرهم من الانجزاب نحو العاطفة في غير محلها، فقال تعالى: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ (المائدة: 8). أى لا تحملنكم عداوة قوم وبغضهم– وهذا من جهة العاطفة– على ألا تقولوا الحق وتحكموا بالعدل– وهذا من جهة

العقل– بل اتركوا العاطفة جانبا واحكموا بحكم العقل الموافق للشرع لأن في ذلك تقوى وقربى إلى الله.

والراجح أن الباعث الأساسي لإنشاد هذه القصيدة هما: (الحب، والغضب)، حب الصحابة وبغض مناوئيهم من الشيعة الرافضة الطاعنين فيهم، فعاطفة الشاعر في حب الصحابة ظاهرة بينة تتمثل في قوله:

لِتَهْلِكَ شِيْعَةُ الْإِبْلِيْسِ غَيْظاً نُقِرُّ بِحُبِّكُم عَلَنًا وَسِرًّا

كما تتمثل عاطفة الغضب عندما يتحدث الشاعر عن عقيدة الشيعة الرافضة في الصحابة:

أَمَا آنَ الأَوَانُ لِسَحْقِ جُنْدٍ سَعَى فِي الْأَرْضِ إِفْسَادًا وَكُفْرَا
جَنَى فِي الْأَرْضِ إِلْحَادًا وَحِقْدًا عَلَى أَهْلِ التُّقَى عُسْرًا وَيُسْرَا
أَأَبْطَالُ الْوَغَى يُؤْذَونَ ظُلْمًا فَتِلْكَ جَرِيمَةٌ وَاللهِ كُبْرَى

ولكن بناء على ما سبق بيانه من نظرة إسلامية صحيحة، فقد حاول قدر الطاقة أن يجمع بين العاطفة والعقل الرشيد في قصيدته، علما بأن كمال الإنسان في أن يعرف كيف يوازن بين هذين العنصرين في الوقت والمكان المناسبين، فلا يزيد من دور العاطفة وينقص دور العقل، ولا دور العقل على حساب العاطفة.

تأمل كيف هذّب تدبيرُه العقلي طيشَه العاطفي ومنعه من الغلو في شأن الصحابة مع ما في قرارة نفسه من التبجيل والتكريم لهم:

نَبِيٌّ جَاءَنَا بِأَعَزِّ دِيْنٍ وَخَيْرِ رِسَالَةٍ وَبِخَيرِ بُشْرَى
فَرَبَّى خَيْرَ أُمَّتِهِ جَمِيعًا هُمُ الصَّحْبُ السُّرَى دُنْيَا وَأُخْرى
فَنَالُوا مِنْ نَبِيِّهُمُ رِضَاءً فَكَانَ أُمُورُهُم خَيْراً فَخَيراً
وَقَامُوا بِالْجِهَادِ بِكُلِّ صِدْقٍ وَكُلِّ عَزِيمَةٍ بَراًّ وَبَحرَا

هُمُ الْأَبْطَالُ حِينَ تَشُبُّ حَرْبٌ وَحِينَ يُرَى الْجُبَانُ يَحِيرُ حَيرا
هُمُ فَتَحُوا رُبُوعَ بِلاَدِ فُرْسٍ وَهُمْ فَتَحُوا قُرَى شَامٍ وَمِصْرَا
رِجَالٌ سَجَّلَ التَّارِيخُ عَنْهُمْ نِقَاطَ شَجَاعَةٍ سِرًّا وَجَهْرَا

فقد وقف الشاعر بالصحابة الكرام حيث وقف بهم التاريخ الإسلامي الصحيح من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحية الشريفة وأقوال الأئمة. فلم يبلغ بهم إلى حد العصمة ولا إلى رتبة معرفة الغيب، بل تحكم على عاطفته عقلُه الرشيد في هذه المناسبة، إذ العقل الرشيد يعتمد دائما على أساس المنطق والاستدلال، ويحكم في مختلف القضايا وفق معايير وحسابات صحيحة.

وكذلك لم يحمله بغضه للشيعة الرافضة على ألا يقول الحق أو ألا يحكم بالعدل في شأنهم، بل ترك العاطفة جانبا وحكم بحكم العقل الموافق للشرع لما في ذلك من تقوى وقربى إلى الله:

تَسُبُّ صَحَابَةً نَفْسِى فِدَاهُم وَهُمْ بِالْحُبِّ وَالْإِكْرَامِ أَحْرَى
وَمَنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ دُونَ رَيْبٍ فَقَدْ نَبَذَ الْهُدَى وَاخْتَارَ شَرًّا
وَمَنْ تَخِذَ الشَّتَّائِمَ خَيْرَ دِينٍ سَيُقْذَفُ فِي لَظَى وَيَذُوقَ حَرًّا

ولعن الصحابة مأخوذ من الكتب المعتمدة عند الشيعة الإمامية، مدلول عليها بأرقام صفحاتها، وبيان طبعات الكتب المأخوذة منها ولا يستطيع أن يماري فيها أحد. لذلك رأى الشاعر أن يضعها أمام أنظار الناس ليحي من حي عن بينه ويهلك من هلك عن بينه والله ولي المهتدين.

قال ابن باز: "سب الصحابة من المنكرات العظيمة؛ بل ردة عن الإسلام، من سبهم وأبغضهم فهو مرتد عن الإسلام، لأنهم هم نقلة الشريعة، هم نقلوا لنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته، وهم نقلة الوحي، نقلوا القرآن، فمن سبهم وأبغضهم أو اعتقد فسقهم فهو كافر نسأل الله العافية، نسأل الله العافية والسلامة.[38]"

الأسلوب:

الجمل في القصيدة:

لأهل اللغة تقسيمات كثيرة لأنواع الجملة في اللسان العربي، ومن إبداع الشاعر أن القصيدة قادرة على إعطاء مثال عن كل نوع منها. فقد قسم البلاغيون الجملة العربية إلى القسمين:

1 ـ الجملة الإنشائية:

لِتَهْلِكَ شِيْعَةُ الْإِبْلِيْسِ غَيْظاً نُقِرُّ بِحُبِّكُم عَلَنًا وَسِرًّا

فَمُوتُوا يَارَوَافِضُ إنْ أَرَدْتُم بِغَيْظِ قُلُوبِكُم تُعَسَاءَ أَسْرَى

قول الشاعر "فموتوا" جملة طلبية ولكن الأمر في البيت قد خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى التحسر والدعاء على الشيعة الرافضة بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من إعلان المحبة لجميع الصحابة لاسيما الشيخين– أبي بكر وعمر – وما لهم في ذلك من الذل والخزى والتبار. وإن دلّ هذا على شئ فإنما يدل على تأثر الشاعر بأسلوب القرآن الكريم، من ذلك كقوله تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾ (آل عمران: 119).

2ـ الجملة الخبرية:

ومن الجمل الخبرية في القصيدة قول الشاعر:

أُحِبُّ اللهَ مُنْجِيَنِي وَهَادِي وَجَاعِلَ نَشْأَتِي طَوْرًا فَطَوْرًا

ومن حسن هذا الأسلوب أن الشاعر راعى فيه مقتضى الحال، إذ المخاطب به خالي الذهن من الحكم، فألقى الشاعر إليه الخبر خاليا من أدوات التوكيد، ويسمى هذا الضرب من الخبر (ابتدائيا).

وقسم أهل النحو الجملة العربية إلى قسمين، وقد اشتملت القصيدة على النوعين كما لا يخفى على القارئ.

1ـ الجملة الاسمية:

وهي التي وقع صدرها اسما، وتفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء ليس غير، بدون النظر إلى تجدد ولا استمرار.[39] ومن الجمل الاسمية لدى الشاعر في القصيدة قوله:

هُـمُ فَتَحُـوا رُبُـوعَ بِـلاَدِ فُـرْسٍ وَهُـمْ فَتَحُـوا قُـرَى شَـامٍ وَمِصْـرَا

والجملة الاسمية لا تفيد الثبوت ولا الدوام والاستمرار بالقرائن إلا إذا كان خبرها مفردا أو جملة اسمية، أما إذا كان خبرها جملة فعلية فإنها تفيد التجدد، كما هو واضح في قول الشاعر: "هُـمُ فَتَحُوا رُبُوعَ ". كان معناه أن الفتوحات الإسلامية بأيدى الصحابة أمر متجدد غير منقطع، فأفادت الجملة بهذا الأسلوب معنى الإبلاغ بمنقبة الصحابة ومكانتهم الرفيعة بين الناس، إذ هم الذين أسسوا هذا الخير فغيرهم تبع لهم.

ويميل أحيانا إلى إفراد خبر الجملة الاسمية لإفادة الدوام والاستمرار في قوله:

هُمُ الْأَبْطَالُ حِينَ تَشُبُّ حَرْبٌ وَحِينَ يُـرَى الْجُبَـانُ يَحِيرُ حَـيرا

فسياق الكلام في معرض المدح دال على إرادة الدوام والاستمرار، فإنه يمدح الصحابة على بطولتهم وجراءتهم وشجاعتهم. وزاد الأسلوب رونقا كون كل من المبتدأ والخبر معرفة للدلالة على الحصر، فكأن الشاعر أراد – بهذا الأسلوب – اختصاص الصحابة الكرام رضوان الله عليهم بالبطولة، لاسيما أن بطولتهم لا تظهر غالبا إلا عند أشد الحاجة إليها أي حين يحار الجبان من شدة الخوف والقلق.

2 ـ الجملة الفعلية:

وهي موضوعة لإفادة التجدد والحدوث في زمن معين مع الاختصار.[40] ومن استخدام الشاعر الجمل الفعلية قوله:

فَنَـــالُوا مِـــنْ نَبِـــيِّهُمُ رِضَـــاءً فَكَـــانَ أُمُـــورُهُم خَـــيْراً فَخَـــيراً

فالتعبير بالماضى (فنالوا) يدل دلالة واضحة على حسن اختيار المادة والصيغة، لأداء معنى المدح في الصحابة، فالمادة نفسها تدل على النيل والإصابة، والصيغة تدل على الحدوث في زمن ماض، فكأن الصحابة فازوا بالأسبقية في هذا الخير الجليل الذي هو الفوز برضى الله ورسوله.

وأحيانا أخرى يعدل إلى المضارع لإفادة الاستمرار التجددي، ومن ذلك قوله:

تَسُبُ الصّحْبَ يَا لَوْمَانُ حِقْدًا فَتِلْـكَ مُصِـيْبَةٌ لَيْسَـتْ بِصُـغْرَى

إذ كان المخاطبون لا يزالون يعتقدون هذه العقيدة الذميمة، شأنهم فيها الاستمرار، ويتجدد آنا، فآنا.

تتعاقب الجمل في الكلام العربي وفق نظام الوصل والفصل وقد أفرد علماء المعاني هذا النظام بمبحث خاص سموه باب الوصل والفصل ويعني الباحث هنا أن القصيدة قادرة على إعطاء مثالين للمفهومين:

1ـ الوصل:

ومنه في القصيدة قول الشاعر:

هُـــمُ فَتَحُـوا رُبُـوعَ بِـلاَدِ فُـرْسٍ وَهُـمْ فَتَحُـوا قُـرَى شَـامٍ وَمِصْـرَا

اشتمل البيت السابق على جملتين متحدتين خبرا متناسبتين معنى، هما: (هُمُ فَتَحُوا رُبُوعَ بِلاَدِ فُرْسٍ) و(وَهُمْ فَتَحُوا قُرَى شَامٍ وَمِصْرَا)، وليس هناك سبب يقتضي الفصل بينهما، ولذلك عطف الشاعر الجملة الثانية على الأولى بواو العطف وصلا. ومما يزيد هذا الوصل رونقا تناسب الجملتين فى الاسمية، إذ من عيوب الوصل انعدام المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه، كقول ابي تمام:

لا والـذي هـو عـالم إن النـوى صـبر وأن أبـا الحسـين كـريم

وإنما كان العطف فى هذا البيت معيبا لأنه لا مناسبة فى المعنى بين المعطوف والمعطوف عليه، حيث لا علاقة مطلقا بين مرارة النوى وكرم أبي الحسين.

2ـ الفصل:

ومن أسلوب الفصل لدى الشاعر قوله:

فَــــرَبِّيَ خَيْــــرَ أُمَّتِــــهِ جَمِيعًــــا   هُمُ الصَّحْبُ السُّرَى دُنْيَا وَأُخْرى

فالبيت يشتمل على جملتين: (فَرَبِّيَ خَيْرَ أُمَّتِهِ جَمِيعًا) و(هُمُ الصَّحْبُ السُّرَى دُنْيَا وَأُخْرى)، وإذا تأمل القارئ وجد بينهما شبه كمال الاتصال، لأن الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى، فكأن الشاعر بعد أن أتى بالشطر الأول من البيت أحس أن سائلا يقول له: من هم خير أمته صلى الله عليه وسلم ؟، فأجاب بالشطر الثاني. ولا سبب لهذا الفصل إلا قوة الرابطة المعنوية بين الجملتين، فإن الجواب شديد الارتباط بالسؤال، فأشبهت الحال هنا من بعض الوجوه حال (كمال الاتصال).

بالرجوع إلى ما سبق عرضه يتضح للقارئ جليا أن هذه القصيدة قد قامت على الوحدة العضوية حيث يندمج الشّكل بالمضمون، وتعبر كذلك عن المعاني بكل وضوح وفى أسلوب سهل رائع جذاب، وتبدو القصيدة متلاحمة لا يكاد ينفصل جزء منها عن غيره.

الموسيقى:

القصيدة العربية ملتزم تعتمد من جهة نظمها على أصلين هما: وحدة الوزن، ووحدة القافية. فأبيات القصيدة أيا كان عددها يجب أن تكون كلها على وزن واحد، من جهة عدد المقاطع والتفاعيل. فإذا كانت تفاعيل البيت الأول ثلاثة أو أربعة التزمت هذه التفاعيل بعددها في جميع أبيات القصيدة.

وكذلك وحدة القافية فإذا كان آخر البيت الأول من القصيدة جيما مثلا التزمت هذه الجيم في آخر كل بيت من القصيدة.

و كل من الوزن والقافية لا غنى للقصيدة العربية عنه، إذ هما عاملان مؤثران في إيجاد نغمة شعرية عذبة، موسيقى شعرية جذابة. فقد وردت قصيدة د. إبراهيم جالو محمد جالنغو على سنة العرب من حيث وحدة الوزن والقافية، وأما وزنها فهي مبنية على البحر الوافر الذي هو من دائرة المؤْتَلِف التي تضم بحرين مستعملين هما: الوافِر والكامِل، وبحرا مهملا هو: المتوفر، وسُمِّيَت هذه الدائرة بهذا الاسم؛ لاتلاف أجزائها السباعية، أي أنها تتألف من تفعيلات سباعية مؤتلفة متكررة هي (مُفَاْعَلَتُنْ)، (مُتَفَاْعِلُنْ) (فَاْعِلاتُنَ). أما وزن البحر الوافر فيتكون في:

مُفَــاْعَلَتُنْ مُفَــاْعَلَتُنْ فَعُــوْلُن   بمُفَــاْعَلَتُنْ مُفَــاْعَلَتُنْ فَعُــوْلُن

وسُمِّيَ هذا البحر بهذا الاسم؛ لوفور أوتاد تفعيلاته، وقيل: لوفور حركاته؛ لأنه ليس في تفعيلات البحور المختلفة حركات أكثر مما في تفعيلاته. من هنا يتجلّى للقارئ مناسبة هذا البحر بموضوع القصيدة، فلما كان موضوع القصيدة يتطلب إلى توفر الحجج والبراهين لإدحاض حجج عقيدة الشيعة الرافضة في الصحابة، ناسب أن يختار الشاعر الوافر في بناء القصيدة لتوفر أوتاده وحركاته.

وأمّا القافية على القول بأنّها تبدأ من آخر ساكن فى البيت إلى أقرب ساكن يليه مع المتحرّك الذى قبله، فهى كما يلي على ترتيب أبيات القصيدة: (طَوْرًا)، (كُفْرَا)، (شُكْراً)، (بُشْرَى)، (أُخْرى)، (خَيراً)، (بَحْرَا)، (حَيرا)، (مِصْرَا)، (جَهْرَا)، (طُرًّا)، (قَدْراً)، (أُخْرَى)، (فَخْرًا)، (تَتْرَى)، (سِرًّا)، (أَسْرَى)، (كُفْرَا)، (يُسْرَا)، (كُبْرَى)، (صُغْرَى)، (أَخْرَى)، (شَرًّا)، (حَرًّا)، كما امتازت القصيدة بوحدة الرويّ مما يعكس ثورة العاطفة والانفعال الوجداني في تكرار صوت الراء الذى وصفه علماء علم الأصوات بأنه صوت مجهور مكرر متوسط، ووافق الشاعر فى بناء هذه القصيدة على هذا الحرف، لمناسبته بموضوع القصيدة الذى هو عبارة عن الدعوة والإرشاد، إذ من خصائص الدعوة الناجحة: الجهر، والتكرار، والتوسط.

الخاتمة:

تطرق هذا المقال في الصفحات السابقة إلى الحديث عن الشعر المذهبي لدى الشاعر النيجيري د. إبراهيم جالو محمد جالنغو وأثره في تحصين العقيدة، وبعد هذه الجولة السريعة في قصيدة الشاعر المختارة، فقد خلص الباحث إلى النّتائج الآتية:

1/ أن الشعر المذهبي النيجيري الحديث عادة يقوم على أسس الجدل والمناظرات لاسيما بين أشهر الفرق والمذاهب التي كانت تتصادم وتتناحر وتدور بينها المعارك اللسانية في هذا العصر الحديث.

2/ ومن أبرز مظاهر التطور والتجديد الموضوعي في الشعر العربي النيجيري نتيجة لتلك المناظرات والمجادلات التي تقع بين دعاة تلك الفرق والمذاهب الإسلامية في نيجيريا الشعر المذهبي الحديث، والذي يقرضه الشعراء في الانتصار لمذاهبهم وفرقهم المختلفة.

3/ يعدّ أبو ياسر د. إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن محمد غَنَا، المشهور بلقبه جَالُو، الأديب النحرير والشاعر المبتكر المجيد، من الذين أضافوا إلى الشعر العربي النيجيري فنونا جديدة لا يستهان بها في هذا العصر الحديث، وأما فكرته في العقيدة فهي مبنية على الأسس والقواعد التي قام عليها اعتقاد السلف الصالح، وله قصائد عديدة في الانتصار لمذهبه السلفي والردّ على بعض المذاهب والفرق المخالفة لمنهج أهل السنة.

4/ ومن أبرز شعر د. إبراهيم جالو محمد جالنغو المذهبي قصيدته الرائية الموسومة بـ: (حب الصحابة من الإيمان وبغضهم من الكفران) التي تمثّل أهم الأفكار الآتية: الاعتراف بالنعم والشكر عليها– عقيدة أهل السنة فى الصحابة– الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضى الله عنه في منظور أهل السنة– عقيدة الشيعة فى الصحابة.

5/ وأما من حيث البناء والأسلوب، فإن القصيدة قامت على الوحدة العضوية حيث يندمج فيها الشكل بالمضمون، وتعبر كذلك عن المعاني بكل وضوح وفى أسلوب سهل رائع

جذاب، ووردت من جهة نظمها على أصلين هما: وحدة الوزن ووحدة القافية، مع تمام المناسبة بين المضمون القصيدة وبحرها ورويّها.

6/ والحق إن منهج الشاعر فى تناول الموضوع له أثره الكبير فى تحصين عقيدة أهل السنة وإبطال عقيدة الشيعة، حيث اعتمد في هذه المناسبة، على أساس المنطق والاستدلال، وحكم في القضية وفق معايير وحسابات صحيحة.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

المخطوطات:

- إبراهيم جالو محمد جالنغو الدكتور، طائفة من قصائده، مخطوط للباحث نسخة من الكتاب.
- المنشورات:
- أحمد الهاشمى السيد، جواهر البلاغة في المعانى والبيان والبديع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1421 هـ- 2000م.
- أغاكا، عبد الباقي شعيب البروفيسور، الأدب الإسلامي فى ديوان الإلوري، مركز نشر المخطوطات العربية، إلورن، نيجيريا، الطبعة الثالثة 1433هـ / 2012م .
- بابكر، الحسن قدر ماري، الدولة النيجيرية، دار الأمة لوكالة المطبوعات- كنو نيجيريا، الطبعة الأولى 2010م/1431هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، الطبعة الثالثة، 1407- 1987، ج: 4 ص: 1691 حديث رقم: 4349
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، تحقيق المحامي فوزي عطوي، دار صعب- بيروت، الطبعة الأولى 1968م. ص: 547
- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة 275 هـ، سنن أبي داود، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج: 4 ص: 333 حديث رقم: 4647

- الشنقيطي، محمد الأمين، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، تحقيق: عطية محمد سالم، الناشر: الدار السلفية – الكويت، الطبعة الرابعة، 1404هـ، ص: 37 – 38
- عمر الفرماوى الدكتور، الخلاف بين الشيعة والسنة، مكتبة الإيمان– المنصورة أمام جامعة الأزهر، الطبعة الأولى: 1427هـ – 2005م، ص: 209
- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: د. عبد الحميد الهندوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع صيدا– بيروت– لبنان، ج: 1 ص: 108
- الكلينى محمد بن يعقوب، أصول الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب صنوف أهل الخلاف وذكر القدرية والخوارج والمرجئة وأهل البلدان، دار المرتضى بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ/ 2005م، (684/2)، حديث رقم: 3
- محمد مصطفى هدارة الدكتور، اتجاهات الشعر العربي فى القرن الثاني الهجري، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية بلا تاريخ، ص: 320

البحوث الأكادمية:

- آدم عثمان أحمد، بعض شعر الشيخ إبراهيم جالو محمد: دراسة أدبية تحليلية، بحث أكادمي قدمه إلى قسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو تكملة للحصول على شهادة ماجستير فى اللغة العربية، عام: 2004م.

الشبكات:

- أبو جعفر الكليني، **أصول الكافي**، نسخة إلكترونية، http: //www.yasoob.com ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، الجزء الأول والثامن.
- السخاوى، الإمام شمس الدين، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، نسخة إلكترونية: موقع شبكة مشكاة الإسلاميةhttp: //www.almeshkat.net ج: 3 ص: 113
- عبد العزيز بن عبد الله بن باز، **الأسئلة اليامية عن العقيدة الإسماعيلية**، فرغها ونسقها: عبد الله السلفي، نسخة إلكتورية، www. Islamway.com

الهوامش:

1 – د. عمر الفرماوى، الخلاف بين الشيعة والسنة، مكتبة الإيمان– المنصورة أمام جامعة الأزهر، الطبعة الأولى: 1427هـ –2005م، ص: 209 نقلا عن: جريدة الأهرام القاهرة العدد رقم: 39350 بتاريخ: 1994/9/1م.

2 – كلمة فلاتية معناها: إنسانٌ غالبٌ. مقابلة شفهية مع الشاعر نفسه في بيته يوم الجمعة 14 . 3 . 2013م

3 – قبيلة من كبار قبائل بَرْنُو في شرق شمال نيجيريا.

4 – تقع مدينة ميدغري عاصمة ولاية برنو في شرق شمال نيجيريا.

5 – إبراهيم جالو محمد، مقابلة شفهية، في بيته يوم الجمعة 14 . 3 . 2013م

6 – مقابلة شفهية مع الحافظ إلياس محمد جالنغو، في بيته بجالنغو يوم الخميس 13 . 3 2013م

7 – انظر: آدم عثمان أحمد، بعض شعر الشيخ إبراهيم جالو محمد: دراسة أدبية تحليلية، **بحث أكادمي** قدم إلى قسم اللغة العربية بجامعة بايرو (كنو) تكملة للحصول على شهادة ماجستير فى اللغة العربية، عام: 2004م. ص: 18 وقد أكّد إبراهيم جالو محمد نفسه على هذا القول في مقابلة شفهية معه، في بيته 14 . 3 . 2013م.

8 . رواية شفهية في بيته يوم الخميس 13 . 3 . 2013م

9 . راجع: سيرته الذاتية، فيها بيان شاف عن شهاداته العلمية الأكادمية، ومصادرها، وتاريخ تحصيلها. للباحث نسخة منها.

10 – مقالبلة شفهية مع مَلَمْ محمد بَرْكِنْطُو، أحد طلابه في دكانه مساء يوم الخميس 13 . 3 . 2013م

11 – مقابلة شفهية مع الأستاذ أحمد محمد بويي، في بيته يوم الخميس 13 . 3 . 2013م

12 – وهذا؛ اعتبارا بتاريخ كتابة القصائد.

13 – إبراهيم جالو محمد، طائفة من قصائده، مخطوط، ص: 8

14 – انظر: أغاكا، الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري، مركز نشر المخطوطات العربية، إلورن، نيجيريا، الطبعة الثالثة 1433هـ / 2012م ص: 36 وما بعدها.

15 – د. محمد مصطفي هدارة، *اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري*، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية بلا تاريخ، ص: 320

16 – *الدولة النيجيرية*، دار الأمة لوكالة المطبوعات– كنو نيجيريا، الطبعة الأولى 2010م/1431هـ. ص: 51

17 – من مخطوطات الشاعر. وقد أورد القصيدة بكاملها د. إبراهيم جالو في (طائفة من قصائده) استشهادا قبل أن يرد عليها، ص: 21 . 22

18 – قال الشاعر عن مناسبة القصيدة: " .. وبعد، فهذه أبيات كتبتها ردّا على أبيات كتبها رجل من أهل مَيْدُغُرِي سمّى نفسه أبابكر غنيمي اليرواوي فهجا فيها العقيدة السلفية والداعين إليها المدافعين عنها وبخاصة الداعية المشهور فضيلة شيخنا الرئيس الأسبق لقضاة المحاكم الشرعية بالديار النيجيرية أبابكر محمود جومي تغمده

الله تعالى بواسع رحمته. وكان الرجل قد كتب الأبيات في ضمن مقالة كتبها في ست صفحات سمّاها (إنقاذ الهلكى في تفسير على العرش استوى) يردّ فيها على زميلنا الأخ الفاضل والداعية البارز جعفر محمود آدم الكَنَوِي الدَّوْرَوِي رحمه الله. وكنت وددت أن أردّ على المقالة بكاملها ردّ مفصلا نثرا ونظما بيد أنّي أرجأت ذلك إلى مستقبل قريب إن شاء الله تعالى." وتتكون القصيدة في ست وستين بيتا.

19 – ينظر: علي بن عمر الدارقطني، *كتاب الصفات*، دراسة وتحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ص: 69 مصدر الكتاب: المكتبة الرقمية: http://www.raqamiya.org

20 – الشورى: 11، للازدياد عن منهج أهل السنة والجماعة في الردّ على المتكلمين في آيات الصفات وأحاديثها راجع: محمد الأمين الشنقيطي، *منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات*، تحقيق: عطية محمد سالم، الناشر: الدار السلفية– الكويت، الطبعة الرابعة، 1404هـ، ص: 37 – 38

21 – د. إبراهيم جالو محمد جالنغو، *طائفة من قصائده*، مخطوط في مكتبة الباحث، ص: 23– 24

22 – السخاوى، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، ج: 3 ص:113

23 – أخرجه البخارى، باب فضل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ج: 3 ص: 1335

24 – أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم رقم 2540

25 – السخاوى، مرجع سبق ذكره، ج: 3 ص: 113

26 – عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الأسئلة اليامية عن العقيدة الإسماعيلية، فرغها ونسقها: عبد الله السلفي، نسخة إلكتورية، www. Islamway.com ص: 15

27 – أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني المتوفى سنة 275 هـ، سنن أبي داود، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج: 4 ص: 333 حديث رقم: 4647

28 – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، تحقيق المحامي فوزي عطوي، دار صعب– بيروت، الطبعة الأولى 1968م. ص: 547

29 – الكلينى محمد بن يعقوب، أصول الكافي، نسخة إلكترونية كتاب الروضة، (167/8)، حديث رقم: 341

30 – الكلينى، مرجع سبق ذكره، (8/ 202)، حديث رقم: 455

31 – الكلينى، أصول الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب صنوف أهل الخلاف وذكر القدرية والخوارج والمرجئة وأهل البلدان، دار المرتضى بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ/ 2005م، (684/2)، حديث رقم: 3

32 – الكافي، نسخة إلكترونية، ج: 8 ص: 11 حديث رقم: 343

33 – الكافي، نسخة إلكترونية ج: 1 ص: 365 حديث رقم: 4

34 – محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفي ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، الناشر : دار ابن كثير، اليمامة– بيروت، الطبعة الثالثة، 1407– 1987، ج: 4 ص: 1691 حديث رقم: 4349

35 – د. عمر الفرماوى، مرجع سبق ذكره، ص: 209

36 – أما الآيات والأحاديث فقد سبق ذكرها، راجع ص: 10 من هذا المقال.

37 – أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية صيدا– بيروت، 2007م– 1428هـ، ج: 1 ص: 108

38 – ابن باز، مرجع سبق ذكره، ص: 14

39 – أحمد الهاشمى (السيد)، جواهر البلاغة في المعانى والبيان والبديع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1421 هـ– 2000م.ص: 60

40 – أحمد الهاشمى، المرجع السابق، ص: 59